# الباب الرابع

# الآداب

# آداب النية

يجب أن يؤمن المسلم بخطر شأن النية،وأهميتها لسائر أعماله الدينية والدنيوية، إذ جميع الأعمال تتكيف بها وتكون بحسبها فتقوى وتضعف ، وتصح وتفسد تبعاً لها، وإيمان المسلم بضرورة النية لكل الأعمال ووجوب إصلاحها مستمد أولا من قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[2]، وقول رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[3] وقوله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[4].

فالنظر إلى القلوب نظر إلى النيات، إذ النية هي الباعث على العمل والدافع إليه، ومن قوله ﷺ: "من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة"[5] فبمجرد الهم الصالح كان العمل صالحاً يثبت به الأجر وتحصل به المثوبة، وقوله ﷺ وهو بتبوك: "إن بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً ولا وطئاً موطئا يغيظ الكفار، ولا أنفقنا نفقة ولا أصابتنا مخمصة إلا شاركونا في ذلك وهم بالمدينة فقيل له: كيف ذلك يا رسول الله؟ فقال حبسهم العذر فشركوا بحسن النية"[6]، فحسن النية إذاً هو الذي جعل غير الغازي في الآجر كالغازي.

وجعل غير المجاهد يحصل على أجر كآجر المجاهد، لقوله ﷺ: "إذا التقى المسلمان

---

(١) سورة البينة آية ٥.

(٢) سورة الزمر آية ١١.

(٣) متفق علية

(٤) متفق عليه

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه أبو داود والبخاري مختصرا.

بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ فقال: لأنه أراد قتل صاحبه"[1] فساوت النية الفاسدة بين قاتل مستوجب للنار وبين مقتول لولا نيته الفاسدة لكان من أهل الجنة، ومن قوله ﷺ: "من تزوج بصداق لا ينوي أداءه فهو زان، ومن ادّان ديناً وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق"[2]، فبالنية السيئة انقلب المباح حراماً، والجائز ممنوعاً، كل هذا يؤكد ما يعتقده المسلم من خطر النية وعظم شأنها فلذا هو يبني سائر أعماله على صالح النيات، ويبذل جهده في ألا يعمل عملاً بدون نية، أو نية غير صالحة.

والنية ليست مجرد لفظ باللسان "اللهم نويت كذا ولا هي حديث نفس فحسب، بل هي انبعاث القلب نحو العمل الموافق لغرض صحيح من جلب نفع أو دفع ضر، كما أنها هي الإرادة المتوجهة تجاه الفعل لابتغاء رضا الله، أو امتثال أمره.

## الأدب مع الله عز وجل

المسلم ينظر إلى ما لله تعالى عليه من منن لا تُحصى، ونعم لا تُعدّ من ساعة علوقه نطفة في رحم أمه، إلى أن يلقي ربه عز وجل فيشكر الله تعالى عليها بلسانه بحمده والثناء عليه بما هو أهله، وبجوارحه بتسخيرها في طاعته، فيكون هذا أدباً منه مع الله سبحانه وتعالى، إذ ليس من الأدب في شيء كفران النعيم، وجحود فضل المنعم، والله سبحانه وتعالى يقول: "وما بكم من نعمه فمن الله"، ويقول سبحانه ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[3]، ويقول جل جلاله: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[4].

وينظر المسلم إلى علمه تعالى به واطلاعه على جميع أحواله فيمتلئ قلبه منه مهابة، ونفسه له وقاراً وتعظيماً، فيخجل من معصيته ويستحي من مخالفته والخروج عن طاعته فيكون هذا أدباً منه مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[5] وقال جل جلاله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان.

(٢) رواه أحمد وابن ماجه مقتصراً على الدين دون الصداق

(٣) سورة النحل آية ١٨.

(٤) سورة البقرة آية ١٥٢.

(٥) سورة نوح آية ١٣-١٤.

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[1]، وينظر المسلم إلى الله تعالى وقد قدر عليه، وأخذ بناصيته وأنه لا مفر له ولا مهرب ولا منجي ولا ملجأ منه إلا إليه فيفر إليه تعالى ويفوض أمره إليه ويتوكل عليه فيكون هذا أدباً منه مع ربه وخالقه، إذ ليس من الأدب في شيء الفرار ممن لا مفر منه قال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[2]. "ففروا إلى الله".

وينظر المسلم إلى ألطاف الله تعالى به في جميع أموره وإلى رحمته له ولسائر خلقه فيطمع في المزيد، فيتضرع له بخالص الضراعة والدعاء ويتوسل إليه بطيب القول وصالح العمل فيكون هذا أدباً منه مع الله مولاه. إذ ليس من الأدب اليأس من رحمة وسعت كل شيء، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[5]. "ففروا إلى الله".

وينظر المسلم إلى شدة بطش ربه، وإلى قوة انتقامه وإلى سرعة حسابه فيتقيه بطاعته، ويتوقاه بعدم معصيته فيكون هذا أدباً منه مع الله، إذ ليس من الأدب عند ذوي الألباب أن يتعرض بالمعصية والظلم العبد الضعيف العاجز، للرب العزيز القادر والقوي القاهر وهو يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[7]، وقوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[8].

وينظر المسلم إلى الله تعالى عند طاعته، وأتباع شرعته، وكأن وعده قد صدقة، وكأن حلة رضاه قد خلعها عليه فيكون هذا من المسلم حسن الظن بالله ومن الأدب حسن الظن بالله، كما أنه ليس من الأدب مع الله أن يتقيه المرء ويطيعه ويظن أنه

---

(١) سورة سبأ آية ٢٢.
(٢) سورة الذاريات آية ٥٠.
(٣) سورة الشورى آية ١٩.
(٤) سورة الأعراف آية ١٥٦
(٥) سورة الزمر آية ٥٣.
(٦) سورة الرعد آية ١١.
(٧) سورة البروج آية ١٢.
(٨) سورة آل عمران آية ٤.

غير مجازيه بحسن عمله قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[3] "ففروا إلى الله".

وينظر المسلم إلى الله عز وجل عند معصيته، والخروج عن طاعته ويظن أنه غير مطلع عليه، ولا مؤاخذ له على ذنبه قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[4]. "ففروا إلى الله".

---

(١) سورة النور آية ٥٢.

(٢) سورة النحل آية ٩٧.

(٣) سورة الأنعام.

(٤) سورة فصلت آية ٢٢-٢٣.

## وخلاصة القول

أن شكر المسلم ربه على نعمه، وحياءه منه تعالى عند الميل إلى معصيته، وصدق الإنابة إليه، والتوكل عليه ورجاء رحمته والخوف من نقمته، وحسن الظن به في إنجاز وعده وإنفاذه وعيده فيمن شاء من عباده هو أدبه مع الله وبقدر تمسكه به ومحافظته عليه تعلو درجته ويرتفع مقامه وتسمو مكانته فيصبح من أهل ولاية الله ورعايته اللهم. أجعلنا منهم.

### الأدب مع كلام الله تبارك وتعالى (القرآن الكريم)

يؤمن المسلم بقدسية كلام الله تعالى، وشرفه، وأفضليته على سائر الكلام، وأن القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من قال به صدق ومن حكم به عدل، وأن أهله هم أهل الله وخاصته، والمتمسكون به ناجون فائزون، والمعرضون عنه هلكى خاسرون، قال رسول الله ﷺ: "اقرءوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعاً لصاحبه"(١) وقال ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلّمه"(٢) وقوله ﷺ: "أهل القرآن، أهل الله وخاصته"(٣) وقوله ﷺ: "إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فقيل يا رسول الله وما جلاؤها ؟ فقال" تلاوة القرآن وذكر الموت"(٤)؛ وقال ﷺ: "الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"(٥) وقال ﷺ: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُترجّة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن: كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق

---

(١) رواه مسلم / ٩٩١ كتاب الفضائل.

(٢) رواه البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) النسائي وابن ماجه والحاكم بإسناد حسن.

(٤) البيهقي في الشعب بإسناد ضعيف.

(٥) متفق عليه.

الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريح وطعمها مُر"[1] وقال ﷺ: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب"[2] وعن النبي ﷺ قال: "تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عُقُلها"[3].

**فيجب على المسلم أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويلتزم بآدابه والتخلق بأخلاقه ويلتزم عند تلاوته بالآداب التالية:**

أن يقرأه على أكمل الحالات من الطهارة، واستقبال القبلة والجلوس في أدب ووقار.

أن يرتله ولا يسرع في تلاوته، فلا يقرؤه في أقل من ثلاث ليال قال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال لم يفقهه"[4].

يلتزم الخشوع عند تلاوته، وأن يظهر الحزن وأن يبكي أو يتباكى إن لم يستطيع البكاء لقوله صلى الله عليه وسلم" اتلو القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا"[5].

أن يحسّن صوته به لقوله صلى الله عليه وسلم"زينوا القرآن بأصواتكم"[6].

أن يُسرّ تلاوته إن خشى على نفسه رياء أو سمعة أو كان يشوش به على مصل.

أن يتلوه بتدبر وتفكر مع تعظيم له واستحضار القلب وتفهم معانية وأسراره .

ألا يكون عند تلاوته من الغافلين عنه المخالفين له، إذ إنه يتسبب في لعن نفسه بنفسه لأنه إن قرأ:﴿ الا لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾[7] أو ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[8]، وكان كاذبا أو ظالماً فإنه يكون لاعنا لنفسه.

أن يجتهد في أن يتصف بصفات أهله الذين هم أهل الله وخاصته.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي.

(٥) متفق عليه.

(٦) متفق عليه.

(٧) سورة آل عمران آية ٦١.

(٨) سورة هود آية ١٨.

## الأدب مع رسول الله ﷺ

يشعر المسلم في قرارة نفسه بوجوب الأدب الكامل مع رسول الله ﷺ، وذلك للأسباب التالية:

أن الله تعالى قد أوجب له الأدب عليه الصلاة والسلام على كل مؤمن ومؤمنه وذلك بصريح كلامه عز وجل إذ قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[2].

أن الله تعالى قد فرض على المؤمنين طاعته، وأوجب محبته فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[5] ومن وجبت طاعته وحرمت مخالفته لزم التأدب معه في جميع الأحوال.

أن الله عز وجل جعله إماماً وحكماً قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[7] والتأدب مع الحاكم والإمام تفرضه الشرائع وتقرره العقول.

أن الله تعالى قد فرض محبته على لسانه فقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم

---

(١) سورة الحجرات آية ٢.
(٢) سورة النور آية ٦٣.
(٣) سورة محمد آية ٣٣.
(٤) سورة النور آية ٦٣.
(٥) سورة الحشر آية ٧.
(٦) سورة النساء آية ١٠٥.
(٧) سورة النساء آية ٦٥.

حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[1] ومن وجبت محبته وجب الأدب إزاءه، ولزم التأدب معه.

ما اختصه به ربه تعالى من جمال الخُلُق والخَلْق وما حباه به من كمال النفس فهو أجمل مخلوق وأكمله على الإطلاق ومن كان هذا حاله كيف لا يجب التأدب معه هذه بعض موجبات الأدب معه صلى الله عليه وسلم وغيرها كثير ولكن كيف يكون الأدب؟ وبماذا يكون؟

١- يكون بطاعته، واقتفاء أثره وتَرسُم خطاه في جميع مسالك الدنيا والدين.

٢- ألا يُقدّم على حبه وتوقيره وتعظيمه حب مخلوق كائناً من كان.

٣- موالاة من كان يوالي، ومعاداة من كان يعادي والرضا بما كان يرضى به والغضب لما كان يغضب له.

٤- إجلال اسمه وتوقيره عند ذكره، والصلاة والسلام عليه واستعظامه وتقدير شمائله وفضائله.

٥- تصديقه في كل ما أخبر به من أمر الدين والدنيا وشأن الغيب في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

٦- إحياء سنته وإظهار شريعته وإبلاغ دعوته وإنفاذ وصاياه.

٧- خفض الصوت عند قبره وفي مسجده لمن أكرمه الله بزيارته وشرّفه بالوقوف عند قبره صلى الله عليه وسلم.

٨- حب الصالحين وموالاتهم بحبه وبغض الفاسقين ومعاداتهم ببغضه.

ندعو الله جل جلاله أن يوفقنا وإياكم للتأدب مع نبينا وأن يجعلنا من أتباعه وأنصاره وشيعته وأن يرزقنا طاعته وألا يحرمنا شفاعته اللهم آمين.

## الأدب مع النفس

**يؤمن المسلم بأن سعادته في كلتا حياته: الأولى والثانية موقوفة على مدى تأديب نفسه، وتطييبها وتزكيتها، وتطهيرها. كما أن شقاءها منوط بفسادها، وخبثها، وذلك للأدلة الآتية:**

---

(١) متفق عليه.

قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤٠ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٤١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٤٢ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[3]؛ وقول رسول الله ﷺ: "كلكم يدخل الجنة إلا من أبي"، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى: وقوله ﷺ: "كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"[4] وقال رسول ﷺ: "إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كان نكته سوداء في قلبه، فإن تاب وفزع وأستعتب صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تغلق قلبه"[5] فذلك الرّان الذي قال الله فيه " كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون "وقال رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[6]

من أجل هذا يعيش المسلم عاملا على تأديب نفسه وتزكيتها وتطهيرها، إذ هي أولى من يؤدب، فيأخذها بالآداب المزكية والمطهرة لأدرانها، كما يجنبها كل ما يدنسها ويفسدها من سيء المعتقدات، وفاسد الأقوال والأفعال يجاهدها ليل نهار، ويحاسبها في كل ساعة، يحملها على فعل الخيرات، ويدفعها إلى الطاعة دفعاً كما يصرفها عن الشر والفساد صرفا ويردها عنها ردّا ويتبّع في إصلاحها وتأديبها لتطهر وتزكو الخطوات التالية:

## أولا: التوبة

### شروطها:

أولا: الإقلاع عن الذنوب والمعاصي

---

(١) سورة الشمس آية ٩-١٠.
(٢) سورة الأعراف آية ٤٠-٤٢.
(٣) سورة العصر آية ١-٣.
(٤) رواه مسلم.
(٥) النسائي والترمذي والحاكم وقال فيه حسن صحيح.
(٦) أحمد والترمذي والحاكم.

ثانيا: الندم على كل ذنب سالف.

ثالثا: العزم على عدم العودة إلى الذنب في مقتبل العمر وأيضا رد المظالم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2]

قال رسول ﷺ: "إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل إلى النهار، ولمسيء النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"[3].

قال رسول ﷺ: "الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دويه[4] مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام واستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه وأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده"[5]. "ففروا إلى الله"

## ثانيا: المراقبة

هي أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تبارك وتعالى ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين فإن الله مطلع عليها عالم بأسرارها رقيب على أعمالها، قائم عليها وعلى كل نفس بما كسبت، وبذلك تصبح مستغرقة بملاحظة جلال الله وكماله، شاعرة بالأنس في ذكره واجدة الراحة في طاعته، راغبة في جواره مقبلة عليه معرضة عما سواه. وهذا معنى إسلام الوجه في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[6]، وقوله عز وجل: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[7] وهو عين مادعا إليه الله تعالى في قوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ

---

(١) سورة التحريم آية ٨.

(٢) سورة النور آية ٣١.

(٣) رواه مسلم.

(٤) الدوية الصلاة الخالية من الناس.

(٥) متفق عليها.

(٦) سورة النساء آية ١٢٥.

(٧) سورة لقمان آية ٢٢.

فَٱحْذَرُوهُ﴾[1]، قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[2] وقوله ﷺ: "أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[3]. "ففروا إلى الله".

## ثالثا: المحاسبة

وهي أنه لما كان المسلم عاملا في هذه الحياة ليل نهار على ما يسعده في الدار الآخرة، ويؤهله لكرامتها، ورضوان الله فيها كان عليه أن ينظر إلى الفرائض الواجبة عليه كنظر التاجر إلى رأس ماله وينظر إلى النوافل نظر التاجر إلى الأرباح الزائدة على رأس المال، وينظر إلى المعاصي والذنوب كالخسارة في التجارة، ثم يخلو بنفسه ساعة من آخر كل يوم يحاسب نفسه فيها على عمل يومه، فإن رأي نقصا في الفرائض لامها ووبخها، وقام إلى جبره في الحال، فإن كان مما يُقضى قضاه، وإن كان مما لا يُقضي جبره بالإكثار من النوافل، وإن رأي نقصا في النوافل عوض الناقص وجبره وإن رأي خسارة بارتكاب المنهي عنه استغفر وندم وأناب وعمل من الخير ما يراه مصلحا لما أفسد هذا هو المراد من المحاسبة، وهي إحدى طرق إصلاحها وتأيبها وتزكيتها وتطهيرها؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[4].

وفي هذا المعنى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "حاسبوا أنفسكم قبل أن توزنوا" وفي هذا المعنى أيضا ما رواه الترمذي، بسند حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني"[5]. "ففروا إلى الله".

## رابعا: المجاهدة

وهي أن يعلم المسلم أن أعدى أعدائه إليه هو نفسه التي بين جنبيه، وأنها بطبيعتها ميالة إلى الشر فرارا من الخير أمارة بالسوء، تحب الدعة والخلود إلى الراحة وترغب في

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٥.

(٢) سورة يونس آية ٦١.

(٣) متفق عليه بلفظ أن تعبد.

(٤) سورة الحشر آية ١٨.

(٥) رواه الترمذي بسند حسن.

البطالة وتنحرف مع الهوى تستهويها الشهوات العاجلة، وإن كان فيها حتفها وشقاؤها، فإذا عرف المسلم هذا عبأ نفسه لمجاهدة نفسه، فأعلن عليها الحرب، فإذا أحبت الراحة أتعبها، وإذا رغبت في الشهوة حرمها، وإذا قصرت في طاعة أو خير عاقبها ولامها، ثم ألزمها بفعل ما قصرت فيه، وبقضاء ما فوتته أو تركته، يأخذها بهذا التأديب حتى تطمئن وتطهر وتطيب، وتلك غاية المجاهدة للنفس قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1]

والأحاديث في هذا كثيرة منها الحديث القدسي عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطمعكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي عنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكى شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه[2]. "ففروا إلى الله"

---

(١) سورة العنكبوت آية ٦٩.

(٢) رواه مسلم، والإمام أحمد بن حنبل.